في سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة قيل انه حصلت له البشارة
بالسلطنة من عدة اولياء الله الصالحين قبل ان يليها وكان محبا للخير
معتقدا للصالحين حكى عنه انه لما جلبه الخواجا محمود الى مصر
وكان معه رفيقه من المماليك الذي جلب معه فتحدثا مع الجمال الذي قاد
الجمل الذي حاملهما في ليلة من الليالي في شهر رمضان فقالوا لعل هذه
الليلة المنيرة ليلة القدر ولعل الدعاء فيها مستجاب فليدع كل منا بما يحب
فاما قايتباي فقال انا اطلب سلطنة مصر من الله تعالى وقال الثاني وانا
اطلب ان اكون اميرا كبيرا والتفتا الى الجمال وقالا له اي شيء تطلب انت
فقال اطلب من الله خاتمة الخير فصار قايتباي سلطانا وصار صاحبه
اميرا كبيرا فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الجمال من بيننا وللسلطان قايتباي
محاسن لا تحصى من خيرات وعمارات ومساجد ومرابط ومدارس واسبلة
وغير ذلك منها انه امر ببناء مسجد الخيف فبني بناء محكما
وبوسطه قبة عظيمة وان بالمسجد خوخة صغيرة يتوصل منها الى
الجبل الذي في سفح غار المرسلات وهو الموضع الذي نزل فيه المرسلات على
النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنين وعشرين والف حج مؤلف
هذا الكتاب ودخل الغار المذكور وشاهد به تجويفا على راس الجالس
فيه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وجلس فيه وكان
الجالس لا يستطيع ان يرفع راسه فلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم
راسه الشريفة لان الحجر والناس يضعون رؤوسهم في هذا التجويف
تبركا ومما شاهده المؤلف انه وقع في الحجة المذكورة من الامام المعهود ان
امير الحاج الشريف دخل بالحجاج المدينة المنورة على الحال بها افضل

في تحادثا

السنة التي حج فيها مؤلف هذا التاريخ ١٠٢٢

في باعلى

الصلاة

١٢٨

الصلاة والسلام يوم الاثنين والغالب ان الحجاج يصلون الجمعة عند
النبي صلى الله عليه وسلم والعادة انهم لا يبرحون في الاقامة بالمدينة
زيادة عن ثلاثة ايام فاراد امير الحاج الرحيل بالحجاج يوم الخميس فابرم
عليه جماعة من اكابر الدولة بصلاة الجمعة في الحرم النبوي فوافق على
ذلك وكان حصل من عرب العنزة عن قدوم الحاج بجبل مفرح معاكسة
وضرر للحجاج فخاف امير الحاج على الحجاج في التفرق قبله من غير حرس بغير
معهم من العسكر المنصور ونادى ان لا احد من الحجاج يتقدم بالمسير قبل
صلاة الجمعة ولا يتاخر بعدها فلما قضيت الصلاة واراد الانصراف من صلى
الجمعة بالحرم الشريف من الحجاج لاجل الذهاب للمسير حصل ازدحام في
باب السلام والرحمة فقتل في تلك الساعة بالبابين خلق كثير والذي
ضبطه شهود الحمل من القتلى مائتين وسبعين نفرا خلا من جاء المكسو
رين ومن هو للموت اقرب وتركوا جثثهم الى ان قيض الله عليهم من يواريهم
التراب وهذه مصيبة عظيمة ومن اثر عمارة السلطان قايتباي مسجد
نمرة الذي بجبل عرفات ومن اثاره ايضا انه امر تاجره الخواجا شمس الدين
ابن الزمن ان يجعل له محلا ملاصقا للحرم المكي فبنى له مدرسة واحكم
بناها بالرخام الملون والسقف المذهبة وبها شبابيك مطلة على
الحرم الشريف وهو على يسار الداخل من باب السلام وقرر بها خمسة
وكلية للمذاهب الاربعة وهي باقية عامرة ثم حصل بها خلل في اوقافها
ولا بناها ونزل بها امير الحاج المصري ومما وقع في زمن السلطان قا
يتباي من الامر المهول والحادث العظيم حريق المسجد الشريف النبوي
على الحال به افضل الصلاة والسلام وذلك في ثالث عشر رمضان

في بابي